جريدة صوت الدعاة

المخدرات ضياع للإنسان

للشيخ كمال المهدي

بتاريخ 25 جمادى الآخرة ١٤٤٦هـ ، الموافق 27 ديسمبر ٢٠٢٤م.

****

١- **خطورة المخدرات** ..

٢- **صور وعبر من قصص المدمنين**.

****

الحمد لله الذي أحل لعباده الطيبات، وحرم عليهم الخبائث والمنكرات، وأشهد ألا إله الا الله وحده لا شريك له رب الأرض والسماوات، وأشهد أن محمداً عبدُه ورسوله، نبي الهدى والمكرمات، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد:

أحبتي في الله: -

حديثا اليوم سيدور حول آفة خطيرة، وسلاح فتاك يستهدف الأفراد والمجتمعات، وبه تضيع عقول، وتهدر أموال، وتتردى أخلاق، وأشد صرعى هذه الآفة، وقتلى هذه المعركة هم الشباب والفتيات الذين هم هدف أعداء الأمة.

ترى أي آفة تلك إنها (المخدرات)..

وما أدراك ما المخدرات؟

أمُّ الخبائث، ورأس الفتن والشرور، وكبيرةٌ من كبائر الذنوب، متعاطيها معِّرضٌ نفسه لوعيد الله ولعنته وغضبه، كما أنه مفسد لدينه وبدنه، وأسرته ومجتمعه.

فيا لله كم خربت المخدرات من بيوت كانت بأهلها عامرة، وكم شتت من أسر وعائلات كانت ملتئمة آمنة.

إني والله لا أحب أن أذكر لكم أحداثا مؤلمة وقصصا مفجعة ولكني أجد نفسي مضطرا لأذكر لكم اليسير منها لأشعركم بمدى خطورة هذه المخدرات على شبابنا ومجتمعنا

أما بلغكم أحبتي في الله خبر المدمن الذي نحر ثلاثة من أطفاله ولا حول ولا قوة إلا بالله، أوما قرأتم في الصحف خبر مدمن قام برمي أمه من الدور الثاني ومدمن آخر يقتل والده ذا التسعين من عمره وهو قائم يصلي.. وآخر يحرق زوجته واثنين من أطفاله وهو ينظر إليهم وهم يضطربون ويستمع إليهم وهم يصطرخون، وينتهي به المطاف إلى مستشفى الأمراض النفسية،

وصورةٌ أخرى هي أشدُّ وأنكى: إنَّه ربُّ أسرةٍ سعيدةٍ، الوالدةُ والأولادُ يستقبلون أباهم قد عاد من عمله ببِشْر وبشاشة، يرتمون في حضنه الدافئ، ويأمنون تحت ظِلِّه الحاني، وإذا هو بينَ عشية وضحاها قد انقلب وحشًا كاسِرًا، قد أتاهم بوجه غير الذي خرَج به، فَحلَّ الخوفُ في دارهم، وغطَّى الظلامُ ساحتَهم، وعاشوا في قَلَق، فتغيرت الحياةُ الجميلةُ إلى كدَرٍ، ونكدٍ، وظلامٍ

وها هو شابّ في مقتبَل العمر مُطيع لربِّه، بارٌّ بوالديه، مستقيمٌ في أخلاقه، متفوقٌ في دراسته، يعيش حياةً جميلةً، مليئةً بالتفاؤل والتخطيط، وبين عشيةٍ وضُحاها وقَع في شِباك رفاقِ السوءِ، وأصدقاءِ الإثمِ، ذئابٌ كاسرةٌ، خادعونَ واهمونَ، فكانت بدايةَ النهايةِ، تحوَّلَت الحياةُ الجميلةُ إلى أشباح، وانطفأ ضوءُ المصباحِ، وأصبحت الطاعةُ فسوقًا، والبِرُّ عُقوقًا، والأخلاقُ تمرُّدًا ونفورًا، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

والله إن هذه الحوادث المفجعة ليست من نسج الخيال لترهيبكم من خطورة هذا الداء العضال.. بل هي من واقعنا وفي حياتنا.. إنها حوادث مؤلمة ومآسي محزنة تدمي القلوب وتفتت الأكباد.. فلا عجب والله من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم للخمر وما شابهها في الإسكار وتغييب العقل..

كما نفى النبي صلى الله عليه وسلم كمال الإيمان عمن يتعاطى الخمر والمسكرات والمخدرات، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ حِينَ

يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَالتَّوْبَةُ مَعْرُوضَةٌ بَعْدُ " [أخرجه البخاري ومسلم واللفظ له].

فالمؤمن الذي يؤمن بالله واليوم الآخر، يعلم علم يقين أن الخمر حرام فليحذر منها هي والمخدرات فهي أساس الشرور، ومفتاح كل بلاء، ومن شربها ضارباً بنواهي القرآن والسنة عرض الحائط، فهذا مكذب بالله واليوم الآخر فهو على خطر عظيم.

ومما يدل على تحريمها ما ورد في صحيح مسلم، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال: "كلُّ مسكرٍ خمرٌ، وكلّ خمرٍ حرامٌ"، وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: نَهى رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم عن كلِّ مُسكِرٍ ومفتِّرٍ، وعن جابر رضي الله عنه أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: "كلُّ مسكرٍ حرام، إنّ على الله عزّوجلّ عهدًا لمن يشرب المسكر أن يسقيَه من طينةِ الخبال"، قالوا: يا رسول الله، وما طينةُ الخبال؟ قال: "عرقُ أهل النارأوعصارة أهل النار"، والحديث في مسلم، وفي الحديث الصحيح أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: "مُدمن الخمر إن مات لقِيَ الله كعابدِ وثنٍ".. وعن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقولُ: "أتاني جِبريلُ، فقال: يا محمدُ، إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ لعَنَ الخَمرَ، وعاصِرَها، ومُعتَصِرَها، وشارِبَها، وحامِلَها، والمَحمولَةَ إليه، وبائِعَها، ومُبتاعَها، وساقيَها، ومُستَقيَها".. والله جل وعلا يقول عن نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم: (يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ) [الأعراف: ١٥٧].

وإن كان هناك من يشك في حرمة المخدرات، فنقول له: إن الله أحل لنا الطيبات وحرم علينا الخبائث، فيا ترى تحت أي منها تندرج المخدرات؟ فإذا لم تندرج تحت الطيبات فإنها تندرج تحت الخبائث. والخبائث لا تحتاج إلى دليل من الشرع حتى يحرمها، بل بالعقل والفطرة يدرك الإنسان أن ما يضره لا يجوز له أن يتناوله، فلماذا الجدال؟

** أحبتي في الله: - أوما علمتم أن أهل الجاهلية منهم من كان يَمْتنع عن المسكرات؛ لما ظهر له من خطرها وأثرها، فهذا أحدُهم كان شرَّابًا للخمر، مولعًا بها، وذات يوم سكر، فغَمَز مؤخِّرةَ ابنته،

وهو سكران، وشتم والديه، وأعطى الخمارَ مالاً كثيرًا، فلمَّا أفاقَ وأخبروه بما فَعَل؛ حرَّمها على نفسه، وقال:

رَأَيْتُ الخَمْرَ صَالِحَةً وَفِيهَا *** خِصَالٌ تُفْسِدُ الرَّجُلَ الحَلِيمَا .

فَلا وَاللهِ أَشْرَبُهَا صَحِيحًا *** وَلا أَشْفِي بِهَا أَبَدًا سَقِيمَا .

وَلا أُعْطِي بِهَا ثَمَنًا حَيَاتِي *** وَلا أَدْعُو لَهَا أَبَدًا نَدِيمَا .

فَإِنَّ الخَمْرَ تَفْضَحُ شَارِبِيهَا *** وَتَجْنِيهِمْ مِنَ الأَمْرِ العَظِيمَا .

وممّن حرّمها في الجاهليّة أيضاً: قيس بن عاصم، وذلك أنّه سكر ذات ليلة فقام لابنته أو لأخته، فهربت منه، فلمّا أصبح سأل عنها فقيل له: أوما علمت ما صنعت البارحة، فأخبر القصّة، فحرّم الخمر على نفسه.

ولما سُئِلَ أبو بكرٍ الصديقُ رضي اللهُ عنه: هل شربتَ الخمرَ في الجاهليةِ؟ قال: أعوذُ باللهِ ! فقيلَ لهُ: ولمَ ؟ قال: كنتُ أصونُ عرضي، وأحفظُ مروءتي، فإنَّ مَن شربَ الخمرَ كان مضيعًا في عرضِه ومروءتِه ، وصدقَ رضي اللهُ عنه، فكم من الأعراضِ التي انتهكتْ وبيعتْ بسببِ شربةِ خمرٍ، أو جرعةِ هروينٍ، أو حبةِ مخدرٍ!

فيا أخي الحبيب:-

دعِ الخمرَ واجْتنبِ المخدِّر*** ودعْ سينًا وسوف ولا تؤخر .

فعقلك أنتَ مؤتمن عَليه *** فَلا تخن بالأمَانةِ أو تقصِّر .

بذلتُ نصِيحتي لكَ يَا أُخَيَّا ***. ففكِّرْ ثم فكِّرْ ثم فكِّرْ

أحبتي في الله :- عالَمُ المخدِّراتِ عالَم مظلمٌ، الداخل فيه مفقود، والخارج منه مولود، المخدِّرات جِماعُ الشر، ومجمعُ الضر، ومستودع المفاسد، وملتقى المصائب، ومكمَن الشرر، المخدِّراتُ كلُّ بلاءٍ يَصغُر دونَها، هي آفةُ العصرِ، ومصيبةُ الدهرِ، وقاصمةُ الظَّهْرِ، تَذهَب بالعقول، وتُهلِك النفوسَ، وتهدر الكرامة، أصلُ كلِّ بليةٍ، وأساسُ كلِّ رذيلةٍ، ومفتاحُ كلِّ شرٍّ، ورجسٌ مِنْ عملِ الشيطانِ، تُوقِع في العداوةِ والبغضاءِ، وتَصدُّ عن ذكر الله، وعن الصلاة، وعن كلِّ عملٍ صالحٍ في

الدين والدنيا، تُمزِّق الحياءَ، وتُطفئ الغيرةَ، وتَذهَب بالمروءة، انتحار بطيء، ما جلبَتْ على البشريَّة إلا السوءَ، والفحشاءَ، والبغضاءَ، كم قصَّرت من أعمار! وكم أهدرت من أموال! وكم هدمَتْ من بيوت! وكم شتَّت من أُسَر! وكم أفقدَتْ من آمال! وكم أضاعت من أحلام! أوقعَتْ في جرائم اغتصاب، وأدت إلى الانتحار، وجرأت على السرقة وجرت إلى النهب والرشوة والبِغاء.

فيا أخي الحبيب: -

لا تبكِ مَنْ قُتِلُوا ولا مَنْ جاعوا *** وابكِ الذين بِخُطى المخدِّرِ ضاعُوا.

الموت أجملُ من حياةٍ لم تصن *** عقلاً ومن لندائها أسماع.

بئسَ امرؤٌ يَشْري مُدمِّرَ جسمِه *** ولَبئس مَن صَنعوا له أو باعُوا

فيا شباب الأمة، احذروا المخدرات والمسكرات والمفترات فإن تعاطيها عدوان على الجسم والعقل والنفس والمجتمع، وليس من عاقل منحه الله العقل أن يعير عقله غيره ليعبث به كما يشاء، فكما أن أحدنا لا يسره أن يسرق ماله، أو يراق دمه، أو تدمر صحته، فكذلك العقل الذي هو مناط التكليف، وما أحسن ما قاله ابن الوردي في لاميته المشهورة:

وَاهجُرِ الخَمرةَ إنْ كُنتَ فتىً * * * كَيفَ يَسعى في جُنونٍ مَنْ عَقَلْ

واتَّقِ اللهَ فَتقوْى اللهِ مَا * * * جاورتْ قَلبَ امريءٍ إلا وَصَلْ

ليسَ منْ يقطعُ طُرقاً بَطلاً * * * إنما منْ يتَّقي الله البَطَلْ

****

حمى الله شبابنا من كل سوء ومكروه، وحفظ علينا أمننا وأماننا وعقيدتنا، إن ربي قريب مجيب.

كتبه:- الشيخ/ كمال السيد محمود محمد المهدي

إمام وخطيب بوزارة الأوقاف المصرية